مهاجرة الانسان الى اميركا قبل ان اكتشفها كولومبوس

لجناب الدكتور امين الي خاطر (تابع ما قبله)

هذا وخلاصة ما ذكر من الادلة الصينية واليابانية على ان اهل اسيا عرفوا اميركا قبل اهل اوربا نورد ادلة بعض الاوربيين ايضاً فان غوماراً شاهد افتتاح الاسبانيوليين للمكسيك ومعاصر التجر بدات التي عتبته قال ان رفاق فرانسوا قانسكر وهو رجل من اهل كورونادو صعدوا في البحر الغربي الى عرض ٤٠° وهناك رأوا مراكب مشحونة بصانع قال ملأحوها ان لم مئة شهر في البحر. فاستنتج الاسبانيوليون من ذلك انهم آتون من كاتاي او من الصين اه. والامر واضح ان مقصد هذه المراكب التجارة لا ان العلاقات بينها وبين اهل اميركا لم تكن دائماً سلمية كما يُستدَل عليه مما رُوي عن مونتاخت آبه (ومعناهُ قاتل الضب) وهو سائح هندي رفيع الشان سافر حبّاً باكتشاف وطن عشيرته الاصلي فسار اولاً الى الشمال الشرقي الى مصب سنت لوران ومنه عاد الى لويزيانا. ثم سار الى الشمال الغربي فصعد في نهر مسوري الى منبعه وقطع الجبال الصخرية ونزل في نهر اوريغون وفي روايته النهر الجميل حتى وصل الى الاوقيانوس الباسفيكي. وهناك سمع عن اناس ذوي لحىً يأتون كل سنة في مركب كبير متقلدين سلاحاً كالرعد القاصف مجمعون خشباً للصباغة ويخطفون الاهالي ويستعبدونهم وكان مونتاخت آبه يعرف الاسلحة النارية فاشار على قومه بالكمين فقتل كثيرين من هولاء المهاجمين وعرف انهم ليسوا اوربيين لان كسوتهم تختلف عن كسوة الاوربيين وبواريدهم اثقل وبارودهم اغلظ واقصر مدًى من البارود الاوربي الى غير ذلك مما يدل على انهم يابانيون اعتادوا ان يغزوا اميركا من تلك الناحية كما تغزو بعض المراكب خشب الصندل من ميلانيزيا وتخطف العبيد منها اذا تيسّر لها. وقد نقلت رواية مونتاخت آبه هذه نحو سنة ١٧٢٥ قبل اكتشاف بوغار بيرين بثلاث سنين او اربع وقبلما عرف الاوربيون الشط الشمالي الغربي من اميركا بثلاثين سنة. وفي رواية لاريب فيها كما يظهر من صحة تخطيط الشطوط فيها ومن التعريج على شبه جزيرة الاسكا

والخلاصة ان الصينيين واليابانيين من اهل اسيا عرفوا اميركا وانتفعوا منها من وجوه شتى قبلما عرف اهل اوربا شيئاً عنها. غير انهم ليسوا على ما يظهر اصل سكانها والا لبقيت آثارهم اللغوية واضحة بين لغات اهل اميركا وليس للفتهم اثر مقطوع به غير ما ذكرنا عن اللغة الصينية بين فرقة صغيرة من اهل اميركا. وقد قيل ان للغة اليابان اثراً بين لغات اهل كليفورنيا وان في لغات غيرهم من القبائل كلمات صينية ويابانية ولكنهُ لم يثبت شيء من ذلك لدى البحث. فيكون الذين قطنوا

اميركا من اهل اليابان والصين قلائل . والمرجّح ان اكبر الفِرَق التي نزحت اليها نزحت من برابرة الشمال ويظهر من مقابلة تقاليد بعض الشعوب القديمة بما رواهُ مبشرو المكسيك ان الحُمر من اهل اميركا الذين يقطنون البلاد على ضفتي المسيسبي لم ينزحوا اليها قبل القرن التاسع او الثامن

هذا ولم تستمد اميركا سكانها من اسيا فقط بل من اوربا ايضاً وفي البرهان عن ذلك لا انعرض الى ما فيهِ خلاف كتاريخ اتلانتيدا واخبار فينيقية وقرطاجنة ولا الى مدعيات الباسكيين والدينيين ولا الى الاخبار الايرلندية والغالية التي ينظر اليها بعضهم بعين الاعتبار بل اجتهد في تقديم البراهين المراهنة المستندة الى الحوادث المقررة التي تناقلتها الالسنة والاقلام عدة اجيال واثبتت صحتها الاكتشافات الاخيرة وهي اخبار السكاندينافيين التي نقلها رافن عن التقاليد الايرلندية وفصّلها غرائبه وهذا ملخصها

انهُ في سنة ٨٧٧ حسب غرائبه و ٧٧٠ حسب لاكروا اكتشف كُنْبيورن كربنلاندا وسنة ٨٨٦ قطع اريك الاحمر او الاشقر راس فارول وبنى بيتهُ رابا هيلدا الذي شُبّهت خرابانهُ المكتشفة في هذه الايام بمدينة . وسنة ٩٨٦ حملت عاصفة بيارن مريولفسون وهو ذاهب الى كربنلاندا الى شواطىء انكلترا الجديدة . وفي سنة ١٠٠٠ سافر ليف ابن اريك الاحمر الى انكلترا الجديدة مع خمسة وثلاثين شخصاً ونزل بهم الى رودايلند وهناك اكتشف الكرم وسمّى تلك البلاد فينلاندا (اي بلاد الكرم) وبنى ليفسبودير وشتّى فيها فوجد ان النهار الاقصر يبتدئ الساعة السابعة ونصفاً وينتهي الساعة الرابعة ونصفاً (افرنجية) وذلك يدل على ان ليفسبودير في بقرب مدينة بروفيدانسا الحالية على ٤١° و٣٤' و١٠" من العرض الشمالي

ثم تبع ليفاً اخوهُ ثورفالد مع ثلاثين مقاتل فوصل الى فينلاندا وشتّى في ليفسبودير . وفي الربيع سنة ١٠٠٣ نزل جنوباً الى لُنك ايلند وعاد في الخريف الى ليفسبودير . وفي الصيف التالي توجه شمالاً وهناك بقرب راس ألْبِرْتُون هجم رفاقهُ على ثلاثة قوارب من خشب الصفصاف مغطاة بالجلد وقتلوا ثمانية رجال ممّن فيها وهرب التاسع ثم ما لبثاً ان عاد بكثيرين من اهل وطنهِ ورمى ثورفالد وجماعتهُ بسهام كالمطر في الكثرة وهرب ومن معهُ فجُرح ثورفالد في هذه الحادثة جرحاً مميتاً ودُفن في تلك النواحي . ولعل القبر الذي كُشف في آخر الجبل الماضي في جزيرة رانيسفورد بقرب هول وراس الدرستون هو قبرهُ لان بناءهُ يحتوي هيكلاً عظمياً وسيفاً بقبضة من الحديد وذلك يدل على جيل قبل الجيل الخامس عشر

وسنة ١٠٠٧ سافر رجل اسمهُ ثورفن مع امرأتهِ غودريدا بثلاثة مراكب و ١٦٠ رجلاً وبعض النساء والماشية وبنوا مهجراً بقرب ليفسبودير وما لبثوا ان استوطنوا حتى اتاهم بعض الاسكيمو وفي

السنة الثالثة اثار الاسكيمو حربًا على ثورفين دارت عليهم فيها الدوائر الّا ان ثورفين لم يأمن بعدها على راحته فعزم على الرجوع الى وطنه وعاد برفاقه وامرأته وابنه اُسْنُر . وقد ارتأى غرانيه وعلماء السكندينافيين ان ثورفين قد خلف له ذكرًا في مهجره قبل ان يبارحه وقالوا ان الصخر الموضوع على الشطر الايمن من نهر تونون هو تذكار حاد ثو لان عليه صورًا منقوشة الى عمق ٨ ملمترات . وقد اختلفوا كثيرًا في رد هذه الصور الى اصلها والمرجح انها ترجع الى اصلين لان شيخًا هنديًا خبيرًا بالكتابة الاميركانية عرف كتابة ابناء وطنه بجملة علامات واما التي لم يعرفها ولا تزال الى الآن غير معروفة تمامًا فهي مزيج من الاحرف السكندينافية والكتابات السرية والصور التي تشير الى ثورفين . وقد زعموا انهم عرفوا صورة غودريدا وابنها اسنُر وقرأوا الكتابة هكذا ١٨١ شخصًا — قطنوا هذه البلاد مع ثورفين

ولا يسعني هنا استقراء جميع الحوادث المتعلقة بما نحن فيه ولا ذكر آراء العلماء فيها فاكتفي منها بالخلاصة . وبعد موت اريك وخلفائه تكاثرت المهاجر التي بَنَوها في كرينلاندا حتى أُهِل بها الشرق والغرب فسُمِّيَت المهاجر الشرقية اوستريكد والغربية فستريكد . وقد ابان لاكروا بانه كان في المهاجر الشرقية كاتدرا واحدى عشرة كنيسة وثلاثة اوارعة ادبرة ومدبتان الواحدة غاردا والثانية الباوتة وتسعون قرية . وفي الغربية اربع كنائس و ٩٠ او ١١٠ قرًى مما يدل على كثرة الناس هناك ويزيد تلك الدلالة وضوحًا انه في سنة ١١٢١ سنّي اريك لوبسي الايرلندي اسقفًا على كرينلاندا وخلفه ثمانية عشر اسقفًا وكانت فينلاندا مستثناة من هذه الاسقفية . وفي الجيل الرابع عشر كانت اعشار هذه المقاطعة تُحسَب من جملة مداخيل الكنيسة وكانت تدفع من محاصيل ارضها

والظاهر ان هذه العلاقات استمرت بين اوربا وكرينلاندا وفينلاندا الى اواسط الجيل الرابع عشر وفي نحو هذا الوقت قام الاسكيمو واقتحموا المهاجر الغربية ودمّروها لتأخُّر وصول المدد اليها من بقية المراكز فانقرضت وبقيت المهاجر الشرقية . ولم تزل الى سنة ١٤١٨ تدفع الجزية للكرسي الرسولي ٣٦٠٠ ليبرة من اسنان المورس اي حصان البحر الّا ان مرغريتا ملكة الممالك الثلاث السكندينافية قطعت قبل ذلك الوقت كل العلاقات التجارية معها لاسباب مجهولة . ثم قصدتها عمارة قرصانية لا يعرَف من اين خرجت ودمّرتها . ثم برد البحر والبر معًا شيئًا فشيئًا وتعسّرت الاسفار الى كرينلاندا حتى بطلت تمامًا ودرس ذكر المهاجر الشرقية . الّا انه يُذكَر ما اصابها من النكبات في تحرير الى البابا نيقولاوس الخامس سنة ١٤٤٨ ومختصره ان قومًا غرباء اتوا من الجهات الاميركانية ودمّروا المهاجر وذبحوا واستعبدوا اكثر الاهالي رجالًا ونساء وان البعض التجأوا الى مساكنهم ونجوا وهم يطلبون المساعدة

ولما ذهب هانس اكيد المبشر اللروجي الى تلك البلاد الباردة وبنى فيها المهجر الاول سنة ١٧٢١ لم يجد فيها الاَّ الخرابات ولم يرَ من ذرية اريك وثورفين احدًا . فالظاهر انهم لم يشاءوا الاقامة بقرب تلك الخرابات الشاهدة على عظمة آبائهم فترحلوا الى فيلانداوَمن هنالك طردهم اهلها المتسلسلون من السكندناقيين والاسكيمو الذين ربما كانوا هم الهاجمين المشار اليهم في التحرير المذكور آنفًا ففرُّوا الى بعيد ابعد . وقد يمكن انهم لفوا ايضًا في طريقهم قومًا رحَّلاً كالذين يذكرهم غودلايف فساروا حتى بلغوا ساحلاً حضريًّا وحلُّوا فيه

فبناء على ما تقدم ينسب الفرع الابيض والاشقر من اهل اميركا الى سكَّان مهاجر كربلانداوالبهم ينسب الاسكيمو البيض الذين يذكرهم كارلوفوا وذوو الشعر الاشقر الذين يتكلم عنهم بطرس الشهيد وغيرهم ممَّن يذكر في التقاليد المكسيكية والرئيس البربري الابيض الذي شاهدهُ الاسبانيوليون في تجريدتهم في سيبولا

ويتضح من كل ما تقدم فساد زعم الذين يزعمون ان اميركا لم يمكن ان توَّهل بانتزاح الانسان اليها من بقية القارات بعلة صعوبة الوصول اليها . وفي كل ما تقدم لم اذكر من الزوارق الاَّ ما يحمل ٣٠ او ٤٠ شخصًا ولم اقل شيئًا عن مراكب اهل جزائر المحيط التي يصنعونها مزدوجة من جذع شجرة واحدة فتحمل ١٥٠ شخصًا . فاذا كان قد امكن للبف وثورفالد ان يقطعا بزوارقهم الصغيرة بحر كربلاندا ويبلغا فيلاندا ثم يرجعا منها فليس من الصواب ان نقول اننا بقوتنا البحرية الحاضرة فقط يمكنا ان نقطع البحر ونصل الى اميركا . فاذا كان العلم قد ذلَّل لنا الصعوبات حتى صرنا بوسائطنا الحاضرة نفعل ما كان سلفاؤنا يعدُّون فعلهُ معجزة فلا ننسَ ان السرَّ في هم الرجال لا في الوسائط فربَّ ذي همةٍ يتمُّ مجدهُ وبأسهِ ما لا يتمهُ عبرهُ بادوائهِ ووسائطهِ . انتهى

في اميركا الجنوبية قبيلة من الهنود تعرف بقبيلة الجيفاروس لها عوائد غريبة وبعضها خشنة نقشعر منها الابدان فمنها انهم يكثرون الولائم ويكبرون البيوت ويبنونها من اشجار النخل . ولهم البد الطولى والمهارة العظمى في البتر والتقطيع فيجعلون راس اسيرهم بقدر الليمونة فيقطعون اولاً الجلد عند مقبل العنق ثم انهم ينزعون القحف قطعة واحدة ثم يجففون ما بقي باحاطتهِ بحجارة حامية حتى يصير الى الحجم المطلوب ثم انهم ينزعون شعر ذبيحهم ويصونهُ حول المنطقة ويتنطقون بها فيزينون بذلك خصورهم . ويحتفلون كثيرًا للافراح والمسرات بالولد وهو ابن ثلاث سنين او اربع اذ يعلمونهُ فنَّ التدخين واسرارهُ . ومن عوائدهم انهم يجبرون انفسهم على التيء كل يوم صباحًا لاعتقادهم ان كل طعام بات في المعدة لا يقبل الهضم فيضر بالصحة (النشرة)